ربما يؤدي الى رؤية مالا يطيقه من الهول ويكون ذلك سببا لهلاكه والثاني انه ربما يؤدي الى رؤية
هلاك قومه وان يحملك الرؤية الى ترحمهم والرقة عليهم في مقام البغض لله فيصاب بما اصابهم
وان كان الالتفات المنهي عنه بمعنى الانصراف والتخلف لغرض ففائدة النهي عنه ظاهر وهي الاحتراز
عن اصابة العذاب قوله الى حيث امركم الله اشارة الى ان حيث على بابها من كونها ظرف مكان
مبهم لابهامها فعدي الفعل اليها من غير واسطة ثم صرح بها في قوله تعدى وامضوا الى حيث
وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع لعنى ان حيث من الظروف فالتعبير الا زيد الظرفية
لكونه مفعولا به في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقد توسع في الظروف واجري
العمل الا زيد الظرفية فيجعل مفعولا به فحينئذ يسوغ ان يضمر مشتغليا عوم لفظ في
نحو يوم الجمعة صمته وان يضاف اليه المصدر والصفة المشبهة كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار
وقول من قال يا سارق الليل اهل الدار واتفقوا على ان معناه متوسعا فيه وغير متوسع
فيه سواء لا يخرج عن كونه ظرفا للعامل وحيث على تقدير انتصابه على الظرفية لا
يحتاج الى في لانه مبهم وقد تقرر ان المكان المبهم منصوب بغير حرف في بخلاف
الموقت فان حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذا الضمير في تؤمرونه ظرف
مكان مبهم لكونه راجعا الى حيث فلذلك عدى الفعل اليه اتساعا على طريق تعديته
الى المفعول به ولو كان موهما لقيل تؤمرون فيه المفعول فيه في اصطلاح النحو
هو المقدر بفي من زمان او زمان فعل فيه فعل مذكور وظروف الزمان كلها
يجوز كونها مفعولا فيها بهذا المعنى بخلاف ظروف المكان فانها انما يكون مفعولا
فيها اذا كان مبهما قوله ولذلك اي ولكون قضينا متضمنا معنى اوحينا عدي بالى ولولا
فعل القضاء لا يتعدى الى مفعول ذلك الامر واداه اياه وقد عدي هنا الى لوط
لكلمة الى باعتبار المضمر والى اسم الاشارة باعتبار نفسه فان قوله ذلك مفعول قضينا
وهو اشارة الى ما وعد من اهلاك قومه والامر منصوب على انه عطف بيان له
وجملة ان دابر هؤلاء مقطوع في محل النصب على انه بدل من ذلك
قوله قوم لوط والاستبشار اظهار السرور لما جاء الملائكة دار لوط اشتهر خبرهم
وهو نزل بلوط لكنه من المرد في غاية الحسن فذهب القوم الى دار لوط طلبا لهم فقال
لوط لما قصدوا اضيافه هؤلاء ضيفي قوله هؤلاء بناتي يجوز هذا وجها احدها ان يكون
هؤلاء منصوب المحل على انه مفعول لفعل مقدر اي تزوجوا هؤلاء وبناتي عطف بيان
له او بدل منه والثاني ان يكون هؤلاء بناتي مبتدأ وخبره لابد من شيء محذوف لسد الكلام

الكلام فنحو هن والثالث ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي
بدل او عطف بيان والخبر محذوف اي هن اطهر لكم كما صرح به فيما نظير
هذه الاية قوله لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وقوله انهم مرتا في
جواب القسم تقديره لعمرك قسمي او يميني انهم ... والعمر والعمر بفتح العين و
ضمها بمعنى واحد هو البقاء واذا اقسموا فتحوا العين لا غير لان الفتح اخف و
هم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك فاختاروا الاخف والعمر بفتح العين متى اقترن بلام
الابتداء التزم فيه الرفع بالابتداء وحذفوا خبره لسد جواب القسم مسده
قوله والمخاطب هذا القسم هو النبي صلعم لما روى عن ابن عباس انه قال وحياتك
يا محمد وعنه انه قال ما خلق الله تعالى اكرم عليه من محمد صلعم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا
قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقيل ان هذا القسم مع جوابه كلام الملائكة للوط
حكاه الله تعالى عنهم بقوله تقديره اي قالت الملائكة للوط لعمرك انهم كذا قوله او شدة غلمتهم وهي
بضم الغين وسكون اللام شهوة الضراب وقوله التي ازالت عقولهم صفة لكل واحد من الغواية
وشدة الغلمة وبيان لوجه الشبه بين ما هم عليه من الغواية او شدة الغلمة وبين السكرة وهو كون
كل واحد منها سببا لزوال العقل ولاجل هذه المشابهة اطلق لفظ السكرة على كل واحد منهما على
سبيل البدل على وجه الاستعارة التصريحية قوله وقيل الضمير لقريش عطف من حيث المعنى
على ما يفهم من الكلام السابق وهو ان المخاطب في قوله لعمرك سواء كان لوطا او نبينا صلعم وعليه
يكون الضمير في قوله انهم لفي سكرتهم يعمهون لقوم لوط وعطف على هذا المفهوم قوله وقال
ان الضماير المذكورة في قوله انهم لفي سكرتهم يعمهون راجعة الى قريش على تقدير ان يكون خطاب
لعمرك لنبينا صلعم فعلى هذا تكون جملة القسم مع جوابه معترضة في خلال قصة قوم لوط
يخاطب الله تعالى رسوله محمدا صلعم فيقول لعمرك ان قومك الذين هم قريش لفي سكرتهم وغوايتهم
التي هي حال سكر السكران يعمهون اي يترددون في الباطل غافلين عما اعد الله تعالى لاهل المعصية
نظير ما انزله لقوم لوط وهذا كرجل يذكر قصة قوم خرجوا على السلطان فاخذوا وقتلوا فاذا ذكر
بعض القصة وهو يريد ان يسمعه قوم مثلهم فعلوا كذلك ولم يتوبوا بعد فقال قبل تمام القصة اسمع فان
هؤلاء في غفلة لا يدرون ماذا يحل بهم ثم يعود الى تمام القصة قوله وقيل صيحة جبرئيل ...
لانه ليس في الاية ما يدل على ان تلك الصيحة صيحة جبرئيل فان ثبت بدليل المقوي لذلك قيل به والا فليس في
الاية الا ما يدل على ان جاءتهم صيحة عظيمة مهلكة وانه تعالى عذبهم بثلاثة انواع من العذاب احدها الصيحة الهائلة
المنكرة وثانيها ما ذكره بقوله فجعلنا عاليها سافلها وثالثها قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)